

قراءة في ديوان
((لماذا تركت الحصان وحيدا ؟))
لمحمود درويش

إعداد

د. محمد خليل الخلايلة
أستاذ الأدب العربي القديم ونقده المشارك
الجامعة الهاشمية - الزرقاء - الأردن

قراءة في ديوان ((لماذا تركت الحصان وحيدا ؟)) لمحمود درويش

د. محمد خليل الخليلية

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تلمس بعض القضايا الفنية في ديوان محمود درويش "لماذا تركت الحصان وحيدا" الذي صدر عام ١٩٩٥ واحتل الرقم سبعة عشر في تعداد دواوينه. وارتأى الباحث غلبة هذه القضايا في الديوان فعمد إلى ملامستها *

رأى الباحث أن تسير الدراسة كما يلي :

أ- مقدمة

ب- تمهيد:

١- الأحداث السياسية

٢- أقوال محمود درويش عن ديوانه

ج- التناص

د- الأسئلة في الديوان

هـ- الأساطير في الديوان

و- الزمن

ز- لفظة الحصان ودلالاتها

ح- الخاتمة والمصادر والمراجع

(Why did you Leave the Horse Alone)

Dr. Mohammad Kh. Al-Khalaila

Abstract:

This study attempts to touch some technical issues in Mahmoud Darwish's divan "Limatha Tarkta Al-Hesana Waheedan" (Why did you Leave the Horse Alone), which was published on 1995, and ranked the seventeenth among his divans. The researcher considered the prevailing of these issues in the divan so he turned to consider them. The researcher believed that the study should go on as follows :

- a. Introduction
- b. Preface
 1. Political events.
 2. Mahmoud Darwish's sayings about his divan.
- c. Attribution.
- d. Questions within the divan.
- e. Myths within the divan.
- f. The Era.
- g. The term "Al-Hesan" and its significations.
- h. Conclusion and bibliography.

المقدمة

يعد محمود درويش أحد أبرز الشعراء المحدثين الذين عللوا نظراتهم ونظموا صرخاتهم بلغة خاصة مكنتهم من الجمال في الإبداع والروعة في تصوير قضاياهم التي آمنوا بها فكان شعرهم تعبيرا صادقا لهذه النظرات.

ديوان ((لماذا تركت الحصان وحيدا)) واحد من دواوين درويش حيث صدر في كانون الثاني ١٩٩٥ م - نظم فيه حصيلة وعيه الفكري وأحبال عليه العديد من الأسئلة التي تناولها خلال مقابلات عدة معه .

محمود درويش من أدباء الأرض المحتلة الذي شغل بال الدارسين إذ تناوله هاشم ياغي ناقدا فلسطينيا في كتابه ((حركة النقد في فلسطين)) الذي صدر عام ١٩٧٣ م ، ثم تناوله . عبدا لرحمن ياغي في كتابه ((شعر الأرض المحتلة في الستينات)) عارضا لأهم قصائده آنذاك وصدر هذا المؤلف عام ١٩٨٢ م ، وهاتان الدراستان من أقدم ما كتب عنه ضمن إطار عام ولا يتسع المجال هنا إلى ذكر العديد^(١) أما ديوانه ((لماذا تركت الحصان وحيدا)) فدارت عله دراسات كثيرة^(٢) من أهمها:

أ - دراسة ناجي علوش ((لماذا تركت الحصان وحيدا)) التي بذل فيها جهده إذ عرض نتاج محمود درويش عامة قبل هذا الديوان وقارنه بما جاء في هذا العمل رابطا إياه بالإحداث السياسية التي واجهت محمود درويش واكتفى بالقول ((هذا الديوان وإن كان محطة الآ أنه يطرح موقف محمود الجديد))^(٣) وموقفه هذا نظرتة المتغيرة عن العدو فلم يظهر درويش هنا تأثيرا حتى في لغته التي استعملها ثائرا .

ب - دراسة فخري صالح^(٤) التي عنونها بقوله ((لماذا تركت الحصان وحيدا عن اللحظة الفلسطينية الملتبسة)) .

جعل مقولة محمود درويش : ((لماذا تركت الحصان وحيدا أسجل ما يشبه

السيرة وأعيد تأليف ماض)) مفتاح دراسته هذه فاقصر على قصيدة ((أرى شبحي قداما من بعيد)) ليجعلها بداية هذه السيرة الواعية متناولا عناوين مجموعاته لإبراز مظاهر هذه السيرة فيت الطفولة التي حنت على صدر الأمومة والتعويض عن الحاضر المكسور في مجموعته ((فضاء هابيل)) ثم ذكريات الماضي في أحداثه وشتاته ليختمها الباحث بقصيدة محمود درويش " شهادة من برتولت بريخت أمام محكمة عسكرية" فيجعلها ذروة السخرية حيث تحرر الضحية جلادها من ذنبه تجاهها ، وتكون هذه القصيدة في رأيه أفضل نصوص الديوان التي كتبت خلال العقد الأخير عن اللحظة الملتبسة للراهن الفلسطيني وتضرب المفارقة بجذورها في أرضه . ويجعل الباحث اللغة متكأ محمود درويش في سيرته هذه التي صورت اللحظة الملتبسة للواقع الفلسطيني .

هذه بعض الدراسات التي وقفت عندها وسيكون الديوان منبعي الرئيس في الدراسة واللغة أداة أولى لها لتكشف خبايا العمل الشعري وتبرز جمالياته ، ولن أنكر إفادتي من هاتين الدراستين في استيضاح ل الجانب السياسي في فترة إعداد الديوان . ورأيت أن تسير هذه الدراسة كالتالي :

أ - تمهيد موجز يسير في اتجاهين ، أحدهما ذكر الأحداث السياسية التي أحاطت بالشاعر في مرحلة إعداد الديوان ، والآخر ذكر أقوال الشاعر نفسه في مقابلاته مع مجلات إذاعية ومحطات تلفزيونية تحدث فيها عن عمله الشعري " لماذا تركت الحصان وحيدا" وهدفت من هذا التمهيد الدخول إلى الديوان وقد جلوت الغموض الذي أصابني عندما قرأته للمرة الأولى لعلني أجد فيه مفتاحا ألع فيه عمل محمود درويش الشعري - مفتاحا سياسيا- وآخر شهادة منه ، فأكسب بذلك ربط الجانب السياسي الذي عاشه بأحداث هذا الديوان ورؤية أخرى توضح مصداقية وعود محمود درويش في أقواله عندما وعد بإحالة أسئلة رؤياه على هذا العمل

للإجابة عنها.

ب - أعرض " في التمهيد " نظرة محمود درويش للأسطورة أذ أثار اهتمامي استعمال محمود المتكرر للأساطير مستغلا حصيلته الثقافية ذات الدعائم الدينية والمعرفية والفكرية في ذلك وسيعرض الباحث الأسطورة ومكانها ودلالاتها .

ج - الزمن : للزمن وقع آخر عند درويش تأثر بأدباء كبار فيه وأقصد بالزمن الأشهر خاصة وعلاقة هذه الأشهر وتسمياتها بالواقع الأسطوري .

د - الحصان : صورة الحصان أشغلتني كثيرا ولن أجزم في دلالتها عند محمود درويش وسوف أفرد جانبا من هذه الدراسة للحديث عن الحصان في الديوان - تسمياته - دلالاته - استعمالاته .

هـ - خاتمة البحث حيث أعرض فيها أهم ما توصلت إليه ثم قائمة المصادر والمراجع الدراسة

تمهيد

يهدف التمهيد الى الكشف عن عاملين أثرا في تكوين الديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا" أحدهما ذو صبغة سياسية اجتماعية عبارة عن أحداث سياسية أحاطت بالشاعر ولا أظنها غير مؤثرة فيه، والثاني أقوال محمود درويش نفسه قبل تكوين هذا العمل الشعري وبعده ، نشرها في مقابلات متفرقة .

فتمى نسج الشاعر عمله ؟ ثم كيف أثرت هذه الأحداث في هذا النسيج ؟

صدر ديوانه "لماذا تركت الحصان وحيدا" في كانون الثاني ١٩٩٥ م ، دون تدوين لتواريخ قصائده ولكنه غطى فترة ما بعد ديوانه السابق "أحد عشر كوكبا" الذي صدر عام ١٩٩٢ م ، وهي الفترة الواقعة ما بين أواسط ١٩٩٢ إلى آخر ١٩٩٤ وهي فترة لها وقعها في تاريخ فلسطين ونضال شعبها ويمكن إيجاز أهم أحداثها بما يلي:

أ - بداية محادثات مدريد وتواصلها بمشاركة قيادة (م . ت . ف) تحت غطاء أردني ، "المظلة الأردنية"

ب - جرى توقيع اتفاق أوسلو في واشنطن بعد انكشاف مفاوضات أوسلو السرية . وحدث ذلك في ١٣/٩/١٩٩٣

ج - تفجر العمليات الفدائية وتصاعدها بشكل جديد لم يسبقه مثل

د - مواصلة العمليات الوحشية من العدو ضد الشعب في الأرض المحتلة كلها

هـ - بقاء عرفات وحده مع حليفة - ياسر عبد ربه - بعد تفاقم الانشقاق في قيادة المنظمة

و - استقالة الشاعر "محمود درويش" من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بعد توقيع اتفاق أوسلو^(٥)

فهل لهذه الأحداث وقع في ديوانه؟ وكيف استطاع أن يعبر بلغة الشاعر عن هذا الوضع الجديد؟ الوضع على جوانبه المختلفة، وضع الكلمة السياسي والقانوني والقومي، وضع عضو اللجنة التنفيذية أمام اتفاق أوسلو ثم احتدام النضال الفدائي.

كان محمود درويش واقفا أمام فلسطين الأرض المحتلة التي تمثل قضية الحياة الإنسانية بجميع معانيها قضية وجوده الإنساني في مراحلها ضمن إطار التاريخ الإنساني، فكان صاحب نظرة إذ جعل من هذا الديوان محطة يطرح فيها موقفة الجديد، ومن ذلك:

١- الاحتلال باق والمشروع التحريري صار مشروعا دعاويا مع وجود قوى مقاتله "الجهاد الإسلامي..." والمواطن له الخيار بقبول الواقع الجديد أو مواصلة الحلم^(٦).

٢- إن العاملين في المنظمة والموافقين على أوسلو لا يستطيعون كسب المغنمين: مغنم الثورة، ومغنم الدولة، ومحمود درويش أحد هؤلاء وهو من سنوات طويلة جزء من الدولة، بعد أن أذابت الدولة قوة الثورة، وقد قرر محمود أن ينهي هذه الإشكالية، فالعدو يمكن أن يكون خصما ويترك موضوع الصراع للتاريخ، أنظر قوله "عندما أقول: للحقيقة وجهان" لا أحدد أي الوجهين يجب أن يختار آخر الملوك. يكفي أن يتنبه القارئ إلى أن للحقيقة وجهين"^(٧)

و درويش هنا لا يقبل أن يكون طرفا في هذا الصراع، فجعل للعدو صورة جديدة "صورة العسكري المحايد"

"في كوخنا يستريح العدو من البندقية"

يتركها فوق كرسي جدي، ويأكل من خبزنا

مثلما يفعل الضيف . يغفو قليلا على
مقعد الخيزران . ويخنو على فرو قطننا" (٨)

ويواصل محمود ذلك :

كان يسألنا

أن نكون هنا طيبين وقرأ شعرا
لطيار "بيتس" : أنا لا أحب الذين
أدافع عنهم ، كما أنني لا أعادي
الذين أحاربهم " (٩)

وبذلك يخرج محمود الصراع من دائرة العرق أو العنصر إلى دائرة النمط الفكر ولعل
السلام جعله أقوى فالأرض عرفت أكثر من هوية وتاريخ هذه الأرض لا يفترض أن
ينتمي حامل الهوية إليها (١٠) فهو غير مهتم بتاريخ المقاومة وتاريخ الاستسلام ولم
يفرق بين هوية سكان الأرض الأصليين وهوية المحتلين .

وخلاصة الحديث : رأى محمود درويش هويته في لغته وتمسك بذلك وعبر كثيرا هنا
في ديوانه عن ذلك .

أنا لغتي أنا ،
وأنا معلقة ... معلقتان - عشر ، هذه لغتي
أنا لغتي . أنا ما قالت الكلمات :
كن
جسدي فكنت لنبرها جسدا (١١) .

عبر محمود درويش عن موقفه إزاء هذه الأحداث متمسكا بجانب اللغة ، فاللغة هي الهوية التي تمسك بها وعاد إليها . ومن حديث الشاعر عن ديوانه :

قال محمود درويش : " أنا دائما مشغول بمشروع شعري وليس منفصلا عن الواقع وإنما أحاول أن أخلق مسافة بيني وبين الراهن ، أي أنني لا أستطيع أن أتعامل مع الواقع الملموس من خلال نظرتي الراهنة . فلا بد أن أقف على أرض أكثر صلابة هي أرض الماضي ، لأنني أعتقد أن المرحلة الزمنية الوحيدة الصلبة هي الماضي ، فالحاضر متذبذب ومتحرك ويتج ما فيه في كل ساعة . (.....) ومن هنا رأيت أن أرضي الباقية هي أرض الذاكرة ، ذاكرة المكان والإنسان والشعب والتاريخ لذلك رويت سيرتي الذاتية من خلال عمل شعري يصور مرحلة الطفولة ^(١٢)

وقال كذلك في حوار له مع سميح القاسم خلال أمسية شعرية أريد لها أن تسجل مناسبة رحيل الفلسطينيين عن تونس إلى وطنهم : " عما قليل يخرج الفلسطينيون من آخر الزيارة إلى أول العودة ، من رحلات البحر إلى الخطوة الأولى على البر . يخرجون على خطى اليسار المرتدة إلى البيت الأول من رحيل المعنى والسلالة إلى أقدم مدينة تأذن لهم للمرة الأولى في تاريخ تجربتهم المعاصرة ، بالتأمل الحر في الدلالات وبالمفاضلة بين جمالية الأسطورة وبين لبس الراهن ، بين الواقعية الحلم وبين عبثية الواقع نحن الآن مكشوفون وجها لوجه أمام شمس السؤال : هل تتسع أرض الحلم إلى ما تبقى فيّ ولنا من حلم ، وهل في وسع الحلم أن يحلم أكثر ؟ فينا أكثر من أرض وعلى الأرض أكثر من منفى ، وفينا النازل من صورته التي ما زالت معلقة على الجدار وعلى التابوت . فكيف نتدرب على القطيعة المفاجئة ؟ كيف نألف الحوار مع الآخر الذي هو أنا ؟ هذه المرة تلك أسئلة سنحيلها على قصائدنا القادمة التي لن تنفصل عن بدايتها ، كما لن تنفصل عن بحة الملح وعن حور الحور ، وأما الزبد فقد ذهب جفاء . وأما ما ينفع الناس فقد مكث في أرض

القصيدة^(١٣) وتختتم هذه الآراء بأقواله حول الأسطورة التي وظفها في ديوانه هذا :
كيف نظر محمود درويش إليها ؟ وكيف وظف هذه النظرة في ديوانه " لماذا تركت
الحصان وحيدا؟

يقول : " اعتقد بأن لكل شعر بعدا أسطوريا ، وعلينا أن نميز بين الأسطوري
وهو وقوع الخيال لحظة تقاطعه مع الواقع ، نحو حوار بين الوجود والعدم يحيل إلى
زمن مضى ، إلى قصة و إلى واقع ثم خلقه بفعل كائنات إما مقدسة أو خارقة وهناك
الأسطورة كمفهوم تكون وانتهى وسجل ، وأنا متذبذب بين الأسطوري والأسطورة.
أسوأ ما فعله الشعر العربي الحديث هو أنه أستخدم الأسطوري ولم يسع إلى بناء قاع
أسطوري للقصيدة ، فلم يكن متغلغلا بل أشار إلى ذلك كإشارة إلحاق القصيدة
الشعرية الحديثة بأسماء أسطورية لا يخلق منها شعرا أسطوريا ، الحداثة لا تنشأ من
اللحظة الراهنة بقدر ما أنت حديث ، بقدر ما أنت مؤسس على الكلاسيكية^(١٤)

التناص في ديوان

"لماذا تركت الحصان وحيدا"

وظف محمود درويش نصوصا سابقة قديمة تمثلت في الرموز الأسطورية
والنصوص القرآنية و الأسماء التراثية و لا يخفى على الدارس ذلك الأثر الذي يتركه
التناص على البناء الشعري ففي تداخل النصوص و الإتكاء على نصوص أخرى
تجسيد لحالة الشاعر النفسية أو ترميز عن موقفه الفكري وكانت هذه التناصات على
مستويات مختلفة ، كان منها التاريخي والديني ، والأسطوري والقصصي وكان منها
التناص اللغوي .

أ- التناص التاريخي والديني:

نوع من التناصات في القصيدة جسدت موقف الشاعر من قضية الصراع الطويل مع العدو ،

وكان التناص

يدسون أسماءهم في سقوف القرى كالسنونو ،

وكانوا ينامون بين سنابلنا آمنين،

ولا يجلمون بما سوف يحدث بعد الظهر ، حين

تعود السماء رويدا رويدا ،

إلى أهلها في المساء^(١٥)

فهذا التناص وغيره "قصص الروم والفرس وتيمورلنك وهولاكو وبونابرت والانكشاري". إشارات تشير بوضوح إلى قضية الاحتلال والى موقف محمود درويش منها ورؤيته لها ، فزوال الاحتلال أمر حتمي مؤكد وذلك بدلالة التاريخ ، فهذه الأقوام أقوام محتلة زال احتلالها ويهود اليوم كذلك مهما طال احتلالهم فهو سائر إلى زوال مثل زوال احتلال سابقهم وفي تناصاته هذه إشارة إلى تشابه احتلال اليوم باحتلال الأمس وضياع الأمة اليوم كضياعها في زمن الصليبيين والتتار ، ولكن هذا الانكسار والضياع يحمل في داخله بذور الزوال والنهية كالماضي تماما .

يا ابني تذكر غدا .

وتذكر قلاعاً صليبية

قضمتها حشائش نيسان بعد

رحيل الجنود^(١٦).....

ويقول:

يا ابني ، تذكر : هنا وقع الانكشاري
عن بغلة الحرب ، فاصمد معي
لنعود .^(١٧)

ويقول :

إلى أين تأخذني يا أبي ؟
إلى جهة الريح يا ولدي
.... وهما يخرجان من السهل ، حيث

أقام جنود بونابرت تلا لرصد
الظلال على سور عكا القديم .

يقول أب لابنه : لا تخف . لا تخف من أزيز الرصاص !

التصق

بالتراب لتنجو ! سننجو ونعلو على
جبل في الشمال ، ونرجع حين
يعود الجنود إلى أهلهم في البعيد^(١٨)

والتناص الديني كثير في هذا الديوان وجميعه ينبه على حالة الشاعر التي تنتظر
نبيا جديدا لزمان جديد ، أشار إلى هدهد سليمان وإلى قوم النبي يهوشع بن نون ،

والمسيح فزكريا والأنبياء الذين زاروا القدس ، هذه الإشارات ذات صلة بما يجول في نفس محمود درويش ، لهؤلاء علاقة بواقع الاحتلال وهؤلاء عانوا من ظلم اليهود قديما كما يعاني هو منهم الآن حتى تناصه لقصة هاييل والغراب إشارة إلى القتل والظلم الأول،

أطل على موكب الأنبياء القدامى
وهم يصعدون حفاة إلى أورشليم^(١٩)
أطل على جذع زيتونة خبأت زكريا^(٢٠)

ويقول :

كان إسماعيل يهبط بيننا " ، ليلا ، وينشد : يا غريب ،
أنا الغريب ، وأنت مني يا غريب ! فترحل
الصحراء في الكلمات .^(٢١)

ويقول :

لك خلوة في وحشة الخروب ، يا
جرس الغروب الداكن الأصوات! ماذا
يطلبون الآن منك ؟ بحثت في
بستان آدم ، كي يوارى قاتل ضجر أخاه .^(٢٢)

ب- التناص الأسطوري : والتناص الأسطوري واضح هنا ولكل أسطورة دلالتها عند محمود درويش تجول مجملها في دورة الحياة والبعث ، فهو يبحث عن الحياة والميلاد الجديد فوظف هذه التناصات لهذه الغاية ، وأشار إلى تناصات أسطورية

جمّة : أسطورة حرب طروادة - هيلين - أسطورة العنقاء والفينيق - أسطورة
جلجامش - أسطورة أنات - أسطورة هولبي والأساطير القصصية الدينية".

ج- التناص اللغوي : وظف محمود درويش نصوصا مقتبسة حرفيا من تراث ديني أو
أسطوري ، ولكل هذه التناصات دلالاتها في ذات الشاعر .

وظف ترانيم دينية تلحن وترنم عند الموت خاصة والموت هنا بداية للحياة الجديدة
التي ينظر إليها :

هللويا

هللويا ،

كل شيء سوف يبدأ من جديد^(٢٣)

تناص من القرآن الكريم ولعله يعمد الى هذا التناص بقصد رجوعه إلى الإعجاز
اللغوي الأول ويراها منيرا لدربه كما أنار رشد الغراب ،

ويضيئك القرآن :

"فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري
سوءة أخيه ، قال :

يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب"

ويضيئك القرآن ،

فأبحث عن قيامتنا ، وحلق يا غراب!^(٢٤)

وتناصات أخرى مستمدة من التراث العربي القديم^(٢٥) أو من القصّ الديني

والأسطوري^(٢٦) أو من اللغة والحياة العامية التي عاشها الشاعر في طفولته^(٢٧)

تنوعت تناصات محمود درويش في ديوانه هذا ، وهو عندما يوظف هذه التناصات يجيلها إلى دلالاتها لتبرز جانبا فكريا أو نفسيا أراده ، فهو مثلا عندما يقرأ التاريخ يقرأه من خلال الصراعات الدينية والحضارية التي تعاقبت على الأرض المحتلة، وهذا الصراع القديم في القرآن أو التوراة أو الإنجيل هو صراع بين الحق والباطل صراع بين الحياة والموت ولا بد من انتصار للحق وعودة لأهل البيت إلى بيتهم مهما طال زمن ذلك التحرير :

فاصمد معي

لنعود

متى يا أبي ؟

غدا . ربما بعد يومين يا ابني !^(٢٨)

ويقول :

هل تعبت من المشي

يا ولدي ، هل تعبت ؟

نعم يا أبي

طال ليالك في الدرب ،

سنقطع عما قليل

غابة البطم والسنديان الأخيرة

هذا شمال الجليل

ولبنان من خلفنا ،

والسماء لنا كلها من دمشق

إلى سور عكا الجميل

ثم ماذا ؟

نعود إلى البيت

هل تعرف الدرب يا ابني

نعم ، يا أبي : (٢٩)

و في هذه التناصت التي غدت ملمحا هاما في البنية الشعرية عند درويش في ديوانه " لماذا تركت الحصان وحيدا " إشارات و إيماءات ذكية تشي برؤية درويش تجاه قضاياها و همومه .

شكلت هذه التناصت استفازا حقيقيا عند المتلقي و دفعته الى البحث عن ذلك المعنى الذي يقف خلف المفردة و خلف التركيب اللغوي

صيغة السؤال في الديوان

غاير الشاعر أسئلته ، ولعل هذه التساؤلات تنطلق من الأنا في دورتها التي جسدت مسار الغياب ، حلم الأنا الأول ، الذي أطل فيه صوت الشاعر من عل على كل شيء يستلزم صيغة استفهام منبثة بتفرد هذه الأنا :

وأسأل : هل من نبي جديد

لهذا الزمان الجديد (٣٠)

فالأنا تنطلق من نظرة جديدة جسدها هذه الاستفسارات ، ثم يأتي ارتباط الأنا بالآخر : الأب من جهة ، اللاجئين الجدد كذلك والزمان الجديد الذي ينتظر

ميلاد طفل من بين الشقوق ، فلهذه الأنا نظرة ثابتة :

ماذا سيحدث لو عدت طفلا؟ وعدت إليك.....

وعدت إلي؟^(٣١)

ماذا سيحدث ماذا سيحدث بعد الرماد؟^(٣٢)

ويبقى هاجس البعد مسيطرا على إحساس الأنا ، هاجس البعد ولوازمه
وأحلامه ، العودة أولها ، ذكرى المكان الذي انسحب أحدها مكونات هذا المكان
الضائع منها ، شخوصه كذلك :

إلى أين تأخذني يا أبي؟^(٣٣)

فاصمد معي لنعود

متى يا أبي^(٣٤)

غدا

وانتهى الأمر....

كم مرة ينتهي أمرنا يا أبي؟^(٣٥)

ويظهر حلم العودة مرة أخرى ، بعدما ورث الأب ابنه هموم الغياب .

هل كان ذلك الشقي أبي ، كي يحملني عبء تاريخه؟^(٣٦)

وحلم العودة هذا يتطلب من الأنا الشاعرة معرفة درب العودة .

هل كنت تحلم في يقظتي يا أبي ؟

قم سنرجع يا ولدي^(٣٧)

هل تعرف البيت يا ولدي ؟

مثلما أعرف الدرب أعرفه^(٣٨)

ثم الوعي للأننا ، ووعي اللغة ووعي اكتشاف المسؤول عن غيابها كل هذه الأمور جسدتها تساؤلات محمود درويش ، فالبحت عن الأننا مستمر :

أأنا أنا ؟

أأنا هنالك أم هنا ؟^(٣٩)

و يقول: من أنا بعد عينين لوزيتين ؟ يقول الغريب من

أنا بعد منفاك في ؟ تقول الغريبة .^(٤٠)

و يقول: فلماذا يزور الضحية كل مساء ؟

ويحفظ أمثالنا مثلنا .^(٤١)

ويلاحظ على هذه التساؤلات ارتباطها الوثيق بعناوين القصائد ، ففي حين حديثه عن معالم المكان الأول ضمن أيقونات من بلور المكان تأتي الاستفهامات لتربط الأننا مع هذه الأماكن وتديم الذكرى والاتصال بها وبمكوناتها - البشرية - الدينية - الأسطورية .

و تشكل هذه الأسئلة التي يطرحها كثيرا في ديوانه ملمحا أسلوبيا بارزا حملها رؤيته في هذه المرحلة الجديدة، المرحلة التي اتكأ فيها درويش على اللغة إذ أصبح صاحب رؤية إنسانية تؤمن بفكرة الخلق من جديد القائم على الذات و من الذات و الذي تشكل فيه اللغة روح هذا الخلق و تتضح هذه الرؤية بجلاء في قصيدة أيام الحب السبعة^(٤٢)

الأساطير في الديوان :

لا يقصد الباحث من هذه الدراسة عرضا مستفيضا للأسطورة المستخدمة عند درويش ، بل يكتفي عرض أهمها مع إشارة إلى مواضع أخرى استخدم فيها محمود درويش الأسطورة .

وظف محمود درويش الأساطير في أعماله الشعرية فجعل لها بعدا أسطوريا ليخلق منها زمنا مضيئا وقصة عندما يجعل الخيال واقعا لحظة تقاطعه مع الواقع . هذا الخلق يتم بفعل كائنات إما مقدسة أو خارقة .

أستعمل درويش أساطير الحضارات المختلفة : الأساطير الهندية ، والبابلية ، والإغريقية ، وفي مجمل هذه الأساطير إشارة واضحة إلى السؤال الذي طرقة مرات عديدة يستفسر به عن مرارة النهاية للاغتراب ، ومرارة الضياع ' هو يريد زمنا جديدا ، زمنا يقود دفته نبي جديد ، وهذا هو البعث الصحيح الذي لا نجد فيه انقسام الذات واغترابها ، اغترابها عن أرضها ، وعن وجودها ، وعن فكرها ، يقول :

وأسأل : هل من نبي جديد

لهذا الزمن الجديد^(٤٣)

عانى الشاعر هنا كثيرا من بعده عن وطنه وأرضه ، شعر بالضياع الحقيقي ، ضياع الجسد عن تراب وطنه ، ضياع النفس عن مكنها .

هل سنبقى ، إذا ، ههنا يا أبي

تحت صفصافة الريح

بين السموات والبحر؟^(٤٤)

وكان لضبياع الوطن وحس الاغتراب جرس كذلك بضبياع الذات فنراه يقول :

من أنا ؟

من أنا بعد منفك في جسدي ؟

آه مني ، ومنك ، ومن بلدي

من أنا بعد عينين لوزيتين؟^(٤٥)

هذه هي لوعة فاقد الوطن ، فهي لوعة لا تعادها لوعة ، وظف الشاعر مخزونه الثقافي الأسطوري ليعبر مأساته ، فوظف الزمن ، ووظف القصص الدينية ، ووظف البعد الأسطوري للشعوب الأخرى ، ليكشف عن الزمن المضيء هو الزمن المنتظر . فكيف وظف محمود درويش هذه الأساطير ؟ وهل كان متنوعا فيها ؟

كان محمود درويش متفاوتا في استعماله للأساطير ، فاستعمل الكائنات المقدسة أو الخارقة فوظف هذه الكائنات في ديوانه ، ويمكن أن تقسم الأساطير هنا إلى:

أ - أساطير دينية :

ب - أساطير إغريقية

ج - أساطير هندية

د - أساطير آشورية بابلية

ه - أساطير فينيقية"

هذا إذا نظرت إلى الأساطير من منظار منبعها أما إذا نظرت إلى الأساطير من منظار الهدف الذي خدمته فيمكن أن نجد الأقسام التالية :

أ- أساطير خدمت فكرة البعث أو ما يمكن أن يسمى المولد الجديد الذي ينتظره الشاعر هنا ، وتجدر الإشارة إلى دلالة الزمن هذه وسيأتي الحديث لاحقا عن ذلك ، أما الأساطير التي تحدث عنها وأراد بها إحياء فكرة البعث المنتظر ، الذي قال عنه :

هل من نبي جديد

لهذا الزمن الجديد^(٤٦)

وهذا الجديد جاء بعد نظرة عميقة إلى ما وراء الطبيعة هذه النظرة أوحى له بالانتظار لحدوث شيء مختلف عن مخلفات هذا الدمار يقول :

أطل كشرفة بيت على ما أريد

أطل على ما وراء الطبيعة

ماذا سيحدث ماذا سيحدث بعد الرماد ؟^(٤٧)

أيقن الشاعر بالموت لمعايير الحياة في نفسه وفي عالمه الفائق ولكنه أيقن كذلك بالتغيير وميلاد جديد من بين الرماد فالزمن الجديد بحاجة الى نبي جديد ، وهذا العالم المذبذب بحاجة لبعث حق ينقذه من رماده :

يولد الآن طفل ،

وصرخته ،

في شقوق المكان^(٤٨)

فكان محمود درويش موظفا للأساطير التالية :

١- أسطورة العنقاء والفينيق^(٤٩)

يريد بها الحياة التي أشار إليها بعد الرماد ، البعث بعد الموت الذي أثقل كاهله ، فالعنقاء رمز الانبعاث بعد الرماد ، الانبعاث من الذات ، الذات المولودة الثانية :

أما هو المولود من نفسه

الموءود ، قرب النار ،

في نفسه

فليمنح العنقاء من سره

المحروق ما تحتاجه بعده

كي تشعل الأضواء في المعبد^(٥٠)

٢ - أساطير الخصب الذي هو أساس البعث فالأساطير التي أستعملها تدل دلالة واضحة على موت القفر موت الشتاء القاتل ، وموت هذه الأشياء يكون الخصب الذي هو أساس الحياة الجديدة ومن هذه : أسطورة الهدهد^(٥١) ، أسطورة أنات^(٥٢) أسطورة هوللي^(٥٣)

فالهدهد وإن كان قد أعياه عتاب الملك ، فهو رافض لهذا الواقع الذي يعيشه ويسعى دوما إلى الحياة الجديدة لذلك استعمله الساميون رمزا لأداة التغيير هذه فهو رمز العواصف والرعد والهواء ، هذه الأدوات هي الوسيلة لتغيير الواقع ، فالهواء حاملة ومسيرة السحب والرعد أداة لإنزال المطر والعواصف وسيلة لا يستهان بها في تغيير معالم الحياة ، والشاعر هنا بحاجة إلى هذه الأدوات لتغيير تناقضاته التي عايشها ، ولا ننس تأثره بالأساطير لخلق قصة مضيئة .

أطل على هدهد مجهد من عتاب الملك .^(٥٤)

الهدهد هنا مجهد والإجهاد يكون من تحمل شيء لا يطاق فهو بحاجة إلى وسيلة لخلق واقع مضيء فاتكأ الشاعر على دلالاته الرمزية عند الشعوب السامية والأشورية . أما أسطورة هولوي * كما كتبها فهي أسطورة البداية الجديدة الناتجة من الخصب وهولوي رمزا للخصب ، عيد لدى الهندوس يلهون ويعربدون به وهو الأكثر انتشارا بين الطبقات الدنيا أصبح مهرجان الخصب الذي يبشر بالربيع ويقع هذا العيد في شهر فالكن " بين شهري شباط وآذار " في التقويم الهندي^(٥٥) ، أما أنات ** فهي إله المطر^(٥٦) ، بمعنى لزوميتها في عملية الخصب والخصب هذا لازم للبعث الجديد ، هو أداة الولادة الجديدة ، ومحمود درويش هنا استعمل هذه الأسطورة استعمالا دقيقا إذ يكاد يعرض الأسطورة في بحثها عن "بعل" وكأنه يريد من هذه الآلهة ، عدم غيابها فغيابها قحط للأرض .

فيا أنات

لا تمكثي في العالم السفلي أكثر ! ربما

هبطت إلهات جديدات علينا من غيابك

وامتثلنا للسراب . وربما وجد الرعاة

الماكرون إلهة قرب الهباء وصدقته الكاهنات

فلترجعي ، ولترجعي أرض الحقيقة والكناية

أرض كنعان البداية^(٥٧)

ب - أسطورة وظفها للخلود الذي يراه الشاعر منذ بداية الديوان قال
أطل كشرفة بيت ، على ما أريد^(٥٨)

فهو ينطلق من وعي متكامل للأحداث التي دارت وتدور وسوف تدور حوله

ثم نراه في هذا الديوان يرى المولد الجديد وأداة هذه الولادة وكأنه يتشابه مع أسطورة جلجامش في وعي الآخر بما دار حوله حتى أوصله للخلود .

رمتني الأرض خارج أرضها ، واسمي يرن على خطاي

كحذوة الفرس :اقترب لأعود من هذا

الفراغ إليك يا جلجامش * الأبدى في اسمك !

كن أخي واذهب معي لنصيح بالبئر

القديمة ربما امتلأت كأنتى بالسماء

وربما فاضت عن المعنى وعمما سوف

يحدث في انتظار ولادتي من بئري الأولى^(٥٩) !

وما يثير الدهشة هنا العلاقة بين إحساس محمود درويش وواقع هذه الأسطورة ، فالشاعر هنا تجاوز الجانب الأول من الأسطورة ، فمرحلة البعث واللامبالاة والتبعية قد انتهت ، وبدأ البحث عن الخلود، خلود الذات ، التي هي مبشرات البداية الجديدة ، النظرة إلى ما بعد الطبعية.

ج - أسطورة استخدمها للدلالة على الخداع ، ووظيفها هنا برابط الشبح الموجود في هذه الأسطورة، والشبح الذي أوجده في الديوان :

أطل على شبحي

قادما

من

بعيد^(٦٠)

وتكون هناك وسيلة الخلاص في هذه الأسطورة : هناك الحصان الذي مكن الجيش من تحقيق غايتهم ، وفي هذا الديوان هناك حصان سخره محمود درويش للخلاص من ماضٍ محطم وحاضر مجهول :

ههنا حاضر

لا زمان له (٦١)

و يقول: ههنا حاضر

لا مكان له (٦٢)

و يقول : ولاح الصوت

صوتك صورة حجرية للحاضر المكسور (٦٣)

فكان محمود درويش باعنا لبطله هذه الأسطورة "هيلين" التي نشبت من أجلها حرب طاحنه ثم يتوصل للقول:

فتقول له :

حرب طروادة لم تكن

لم تكن أبدا

أبدا

يا له من مطر

يا له من مطر (٦٤)

وكأن مرارة الغربة التي عاشها والحروب التي دارت رحاها على شعب وطنه إنما هي مشابهة لتلك التي ابتدعها "مينيلوس" لإنقاذ كرامته وإن ما جاء به باريس إلى طروادة لم يكن سوى شبح هيلين،^(٦٥)

د - القصص الديني : استعمل الشاعر التراث الديني استعمالاً معبراً وكما سبق القول إذا اعتبرنا الأسطورة توظيف الكائنات المقدسة لإضاءة الواقع فدرويش هنا سخر الموروث الديني في مجالات عدة :

١- الفداء الأسطوري حيث إشارته للمسيح ، فالحب المنشود وماذا تراه في الواقع ؟ :

هنا مر سيدنا ذات يوم . هنا

جعل الماء خمرا . وقال كلاما

كثيرا عن الحب^(٦٦)

٢- أول قتل بشري "القتل الأسطوري" ودلالات هذا القتل في ديوان درويش :

ماذا يطلبون ألان منك ؟ بحثت في

بستان آدم كي يواري قاتل ضجر أخاه^(٦٧)

٣- الغراب : الذي كان مضيئاً ومرشداً في إخفاء ملامح الجريمة ، القاتل لا يستطيع

إخفاء جريمته ، ويأتي هذا الغراب مرشداً ومخلصاً ،

ويضيئك القران :

فبيعت الله غراباً يبحث في الأرض

ليريه كيف يواري سوءة أخيه ، قال :

يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب "

ويضيئك القران ،

فأبحث عن قيامتنا ، وحلق يا غراب: (٦٨)

٤- فتح القدس في زمن عمر : هذا الفتح الذي تم دون قتال ، وللقدس مكانة في نفس درويش فهي بلد لم تحتكر لأحد . هي بلد الحجيج .

وفي عزلي طرق للحجيج إلى أورشليم :-

كم من نبي تريد المدينة كي تحفظ اسم

أبيها وتندم : " من غير حرب سقطت "؟ (٦٩)

وهناك إشارات إلى النبي سليمان (٧٠) في حديثه عن الهدهد وإشارات دينية عند حديثه عن أقوام النبي يهوشع بن نون (٧١) وما يلفت النظر هنا - " عند استعمال محمود درويش - " للأساطير وعيه التام لوقائع هذه الأساطير مع إجراء حوار ومناقشة مع أبطال هذه الأساطير وكأنهم أشخاص أحياء يطرح رغبته وآلامه ونظراته ليصل إلى الولادة الجديدة التي يريدها .

استعمل محمود درويش الأسطورة استعمالا له دلالاته الخاصة فنراه مثلا يوظف أسطورة العنقاء ليومئ إلى عملية الخلق الذاتي إذ لم يقف عند البعد الحرفي للأسطورة و إنما تجاوز هذا البعد إلى معان ثوان فمثلا العنقاء عند درويش ترمز إلى الخلق الذاتي و شأن درويش في هذا التوظيف الأسطوري شأن شعراء الحدائث الذين وظفوا الأسطورة ليخترقوا بها حدود الواقع منطلقين إلى عملية الخلق الشعري التي تستفز المتلقي و تحفزه إلى البحث الدائم عن المعاني المتوارية خلف المعاني الأوائل

الزمن عند درويش في الديوان:

كان للزمن وقع خاص في نفس الشاعر ولا أقصد هنا زمن الليل أو النهار والساعات بل أقصد الفصول ، فكان لهذه الشهور دلالات مختلفة بدأها من شهر آذار^(١) فحمل هذا الشهر بعدا رمز به إلى فصل الربيع وعودة الحياة إلى الأرض وإلى البعث والخصب في حياة الأرض والإنسان :

آذار طفل

الشهور المدلل . آذار يندف قطنا على شجر

اللوز . آذار يولم خبيزه لفناء الكنيسة

آذار أرض لليل السنونو^(٧٢)

كما حملة كذلك بعدا واقعيا له علاقة بالصراع الذي أظلم واقع الشعب ونرى ذلك جليا في المقطع السابق ، ففي حين اخضرار الأرض : وليمة الخبيزة " نرى آذار أرض لليل السنونو . فهو موطن سواد وظلمة لهذا الطير وفيه إشارة إلى بدايات الظلمة التي سببها الاحتلال .

شهر نيسان " إبريل "

كان لهذا الشهر دلالة مرة فهو شهر القحط والجذب وكأنه شهر الخراب ولا يكاد محمود درويش يجهل أثر الشاعر - اليوت - في قصيدته الأرض الخراب الذي جعل شهر نيسان أقسى الشهور . فشهر نيسان هو شهر الخراب وهو شهر يذكره بالغرباء المحتلين يقول :

لم يكن بعد لاسمي ريش فاقفز أبعد

بعد الظهرية كانت حرارة ابريل مثل

ربابات زوارنا العابرين تطيرنا كالحمامات^(٧٣)

ويقول :

وتذكر قلاعاً صليبية

قضمتها حشائش نيسان بعد

رحيل الجنود^(٧٤)

ونيسان هذا كما ذكره بالمثل يذكره بالعشب الذي يمحو أثر القلاع الصليبية
والعشب دلالة الخصب وكأن هذا الشهر مع مرارة ذكرى العدو شهر الخصب كذلك.

ج- الصيف والشتاء : هنا دورة الحياة ، الصيف بمرارته وحرارته الصيف
الذي يحمل معنى القمح ، قمح الغذاء ، ولكنه غذاء مقنن بمعنى الاكتفاء بالقليل
ولكنه قليل مبارك . والصيف هنا يرتبط بتموز هذه الأسطورة الدالة على الخصوبة
والولادة من جديد .

سبع سنابل تكفي لمائدة الصيف

سبع سنابل بين يدي . وفي كل سنبل

ينبت الحقل حقلاً من القمح^(٧٥)

يقول :

ياسمين على ليل تموز ، أغنية

لغريبن يلتقيان على شارع

لا يؤدي إلى هدف^(٧٦)

أما الشتاء فهو طويل له ذكرى الاحتلال والعدو ، فصل طويل والطول هنا غير محبب في النفس ، و هو مرتبط ببرد الشتاء ، و بقسوته و الربيع هو المنشود ولعل استعمال محمود درويش لأسطورة هولبي وأنان دلالة على ثقل هذا الفصل :

وكان غد طائش يمضغ الريح

خلفهما في ليالي الشتاء الطويلة^(٧٧)

استعمل محمود درويش الأشهر في ديوانه هذه فلم يحصر الأشهر على واحد وإنما جعل الأشهر في دورتها الربيع والشتاء ، و هو في هذا الاستعمال يسير كما سار أدباء الحداثة الذين حملوا الأشهر و الفصول رؤيتهم فالخريف مثلا فصل الجذب و الربيع فصل الولادة الجديدة و البعث و الشتاء فصل الولادة غير المكتملة و في هذا إيحاءة الى أسطورة تموز و عشتار وأرى في ذلك إشارات إلى أسطورة البعث والولادة الجديدة التي شغلت فكره منذ البدايات :

يولد ألان طفل

وصرخته

في شقوق المكان^(٧٨)

وسبق هذا سؤاله :

وأساله : هل من نبي جديد

لهذا الزمان الجديد^(٧٩)

الحصان* - صورة ودلالاته

في الديوان

كانت مفردة الحصان في هذا الديوان المفردة الأكثر تميزا والأكثر حضورا في معظم القصائد ، ونظرا لسياقاتها المختلفة فإن لديها قابلية التشبع بدلالات متنوعة متعددة ، ومن دلالاتها :

١- الإيحاء بالرحيل المبالغت إلى العالم المجهول :

أسرجوا الخيل لا يعرفون لماذا

ولكنهم أسرجوا الخيل^(٨٠)

٢- دلالة الحياة المستقرة في المكان الأول

ونخطب ود الحصان . ونوميء

للنجمة الشاردة^(٨١)

٣- دلالة التناغم والرقص والطرب في عالم هذا المكان الأول :

فرس على وترين يترقص^(٨٢)

٤- دلالة باختزال علاقة اطراد بين الواقع والحلم :

على قدر خيلي تكون السماء^(٨٣)

٥- دلالة مجاوزة لحظة بعينها على مستوى الوعي والفعل معا ،

وانطلق كالمهر في الدنيا^(٨٤)

٦- المراوحة والتوزع في متاهات الشتات :

أما الخيل فلترقص طويلا فوق هاويتين^(٨٥)

٧- الحنين إلى الفطرة الأولية والانشداد إلى البدو القدامى :

لكن السراب يشدني شرقا

إلى البدو القدامى

أورد الخيل الجميلة ماءها^(٨٦)

٨- فعل من أفعال الانتقال الحاد والعنف :

دقي القلوب لكسارة

الجوز ، يبزغ الدم الأحصنة^(٨٧)

٩- اختزال التساؤلات المثارة في أفق المنفى المسدود :

فمن سيزف إذا ، خيل هذا المكان إلى

جنسها^(٨٨)

١٠- تجسيد ما هو مجرد في الزمن المستعاد المنفود :

لم يعد غدنا لنا

والظل يبكي خلف هستيريا حصان^(٨٩)

١١- اختصار بعد من أبعاد التدفق اللانهائي ، قبل أن يتوقف كل تدفق :

وللصهيل ربابات بلا عدد^(٩٠)

١٢- الدلالة عن واقعة فاصلة أودت بعالم مكتمل :

ههنا وقعت ريح عن الفرس^(٩١)

١٣- تمثيل طرف من طرفي التضاد بين نحن والآخرين الذين صاروا أعداء :

لا تنس خوف الحصان

من الطائرات (٩٢)

١٤- الانتقال من "نحن والآخرين الذين أصبحوا أعداء" إلى الطرف الثاني
"الأعداء"، الذين أصبحوا يملكون فرسهم الخاص وإن ظل فرسهم هذا كائنا
غامضا محاطا بإبهام الدخان واختناقه أو قدرته على إثارة الاختناق :

للعذو الذي يشرب الشاي في كوينا

فرس في الدخان (٩٣)

هذه الدلالات المتنوعة لمفردة الحصان والتي يقترن معظمها بعالم الصوت الشعري
المتكلم تتصل بدلالة عنوان الديوان الاستفهامي

لماذا تركت الحصان وحيدا؟

هو استفهام مجتزأ من قصيدة "أبد الصبار" يمثل فيه الشاعر صوتا من أصوات "النحن"
المتنوعة ويجيب عن الصوت "الابن" صوت آخر "الأب".

سوف تكبر يا بني ، وتروي لمن يرثون بنادقهم

سيرة الدم فوق الحديد

لماذا تركت الحصان وحيدا !

لكي يؤنس البيت ، يا ولدي

فالببوت تموت إذا غاب سكانها (٩٤)

فتراه يقرن إجابته بمحاولة الارتباط بالمكان ، والبيت بما يجعل الحصان
واحدا من سكان البيت ، كأن الحصان هنا دفع للغياب عن البيت ، ودفع لكل
غياب.

الختامة

توصل الباحث مما سبق الى مجموعة من النتائج:

- ١- يعد محمود درويش شاعرا مبرزاً جذب اهتمام الدارسين فتناولوه بالدرس و تفاوتوا في مقارباتهم
- ٢- رصد محمود درويش الاحداث التي تعاقبت على أرض فلسطين و لم يقف منها موقف العابر و إنما تفاعل معها و أنتج مجموعة من الدواوين التي سبقت هذا الديوان إذ بلغت معه سبعة عشر ديوانا
- ٣- مثلت مجموعة لماذا تركت الحصان وحيدا ملمحا بارزا ف النضج الشعري عند درويش
- ٤- ظهرت مجموعة من التقنيات الأسلوبية في هذا الديوان و كان من أبرزها :
 - أ- التناص: تقنية أسلوبية يلجأ اليها الأديب فيوظف نصوصا سابقة ليخلق عالما شعريا خاصا به
 - ب- صيغة السؤال : أسلوبية لجأ إليها درويش ليعبر عن رؤيته الخاصة تجاه الأحداث و الأنا و الآخر.
 - ج- الأساطير : ملمح أسلوبى وظفه درويش شأنه في ذلك شأن شعراء الحداثة ليومئ إلى رؤيته التي تتلخص في رغبته بالولادة الجديدة،الولادة الذاتية التي تعتمد في أساسها على اللغة
- ٥- ٥- النص الشعري نص مفتوح يحتمل القراءة تلو القراءة لكون المفردة لا تقف عند حدود المعاني الأول.

الحواشي والتعليقات

- ١- انظر كتاب "رجاء النقاش - وشاكر النابلسي ونادي ساري الديك و د. أحمد الزعبي" حول محمود درويش .
- ٢- انظر ملف عصفور الجنة أم طائر النار. ملف في مجلة القاهرة عدد ١٥١-١٩٩٥ وناصر جابر - مفاتيح البنية في ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا- المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع٨٤ خريف ٢٠٠٣
- ٣- انظر دراسة ناجي علوش-مجلة الموقف الأدبي ع٤٣-١٩٩٥
- ٤- انظر دراسة فخري صالح-"لماذا تركت الحصان وحيدا"مجلة فصول ١٩٩٦/مجلد ١٥ عدد ٢ ص ٤٣-٦١
- ٥- انظر ملف عصفور الجنة - مجلة القاهرة ع١٥١-١٩٩٥ و دراسة فخري صالح-مجلة فصول مج ١٥ ع٢-١٩٩٦
- ٦- تكررت لفظة الحلم ومشتقاتها ثلاث عشرة مرة في قصيدة من ٤٨ سطرا مثل: أخاف على حلمي-نصدق أحلامنا-نظير أحلامنا
- ٧- الوسط - عدد ١٩٢ - ١٩٩٥/١٠/٢
- ٨- انظر ديوان "لماذا تركت الحصان وحيدا": ١٦٤ - ١٦٥
- ٩- (٩) المصدر السابق: ١٦٦
- ١٠- انظر مقولته "منذ البداية أنا و العدو متعايشان من دون أن يكون لنا خيار" الوسط - العدد ١٩٢ ١٩٩٥/١٠/٢ : ٥٢
- ١١- الديوان : ١١٦

- ١٢ - القدس العربي - ١/٣١/١٩٩٤ - خلال حوار له في أبو ظبي
- ١٣ - الديوان : ٥٨
- ١٤ - المصدر السابق : ٣٥
- ١٥ - المصدر نفسه : ٣٤
- ١٦ - الحوار تم في مطلع ٦/١٩٩٤م
- ١٧ - حوار محمود درويش مع M.B.C - منقوله للرأي من / موسى برهومة تاريخ
٢٩/١١/٩٧ : ٣٦
- ١٨ - الديوان : ٣٢
- ١٩ - السابق : ١٣
- ٢٠ - نفسه : ١٣
- ٢١ - نفسه : ٤٦
- ٢٢ - نفسه : ٥٤
- ٢٣ - نفسه : ٤٧
- ٢٤ - الديوان : ٥٦
- ٢٥ - انظر المصدر السابق : ٦٤ "ليت الفتى حجر...."
- ٢٦ - راجع المصدر نفسه : ٢٠ - ٣٥ - ٣٤ - ٤٥ - ٥١ - ٥٥ - ٥٩ - ٨٧ - ١٥٣
- ٢٧ - راجع مثلاً الديوان : ٧٨ "كان الخبز قمحياً"
- ٢٨ - المصدر نفسه : ٣٤

- ٢٩- المصدر نفسه : ٤٠
٣٠- الديوان : ١٣
٣١- السابق: ١٣
٣٢- نفسه: ١٤
٣٣- نفسه: ٣٢
٣٤- نفسه: ٣٤
٣٥- نفسه: ٣٧
٣٦- نفسه: ٣٠
٣٧- نفسه: ٣٩
٣٨- الديوان: ٤١-٤٢
٣٩- المصدر السابق : ١١٣
٤٠- المصدر نفسه : ١٣٠
٤١- المصدر نفسه : ١٦٦
٤٢- نفسه: ١٤٢
٤٣- الديوان: ١٣
٤٤- المصدر السابق: ٣٧\٣٨
٤٥- المصدر نفسه ١٣٢
٤٦- الديوان : ١٣

٤٧ - السابق: ١٤

٤٨ - نفسه: ٢٠

٤٩ - انظر نفسه: ٤٦-٧٥-٩١-١٠٨

٥٠ - نفسه: ٧٥

٥١ - الديوان : ١٤

٥٢ - المصدر السابق : ٨٧ - ٨٨

٥٣ - المصدر نفسه : ٤٥

٥٤ - المصدر نفسه : ١٤

* - مهرجان هولبي يقام ذكرى لانتصار كريشانا على يوتانا العفريتة الأنثى التي قتلها كريشانا عندما كان يرضع من ثديها ، ويستمر هذا المهرجان خمسة أيام .

٥٥ - انظر معجم الأساطير : ٢٢٦ ، ط ٢

***- كانت أختا لبعل في الأساطير الاوركارتية وابنه بعل وأختا لالوني في الأساطير الفينيقية لعبت ابنة اله المطر وأخت اله المياه ، وكانت ذات دور كبير في رعاية النبات إذ كانت تقوم برش الأرض بالندى ، إذ أن الندى كالمطر ، هو خصب الأرض ، وكانت أنات ذات مزاج مولع بالقتال قبل كل شيء ، بحثت عن بعل الذي أقحلت الأرض لغيابه سبع سنوات فوجدته جثة هامدة فألقت القبض على "الموت" ومزقته بسيفها ثم ذرته بمذراتها وأحرقته بالنار وطحنته بمطحنتها وزرعته في الأرض . ثم استعانت بأبيها لوضع نهاية حياة اله الحصاد ، وكانت وظيفتها التي كلفها بها الاله أيل "إدامة حياة الاله .

٥٦ - انظر الديوان : ٦٦ - ٦٧

٥٧- الديوان : ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

٥٨- المصدر السابق : ١١

* انظر الأسطورة في الشعر العربي الحديث ص ١١٨ : ما لفت اهتمامي واقع أسطورة جلجامش التي اتخذت موقفين : موقف البداية قبل موت رفيقه "أنكيدو" وهو موقف إحساس في هذه الطبيعة غير المستقرة وعدم الأمن فهناك فزع وقلق يبحث فيهما الإنسان عن الخلود وقيمتها في الوجود فكان جلجامش هنا في هذه البداية إنسانا غريزيا لا يعبأ إلا باللحظة المواتية ولا يعني نفسه بما وراء الحياة راضيا - عن انقياد بنصيب الإنسان في الكون وبعجزه عن بلوغ مرتبة الآلهة . والموقف الثاني بعد موت رفيقه يحاول أن يواجهه - عن تأمل واستبصار - مأساة الوجود لماذا الموت ؟ وبدأ بالبحث عن هذا الوجود واستند إلى خبرة أوتنابشيم" الذي أرشده لطريق الخلود".

٥٩- الديوان ص ٧١ - ٧٢

٦٠- المصدر السابق ص ١٥

٦١- الديوان : ٣٠

٦٢- السابق : ٣٠

٦٣- نفسه : ٧

٦٤- نفسه : ١٢٨-١٢٩

٦٥- انظر معجم الأساطير : ج ٢-٢٣٦

٦٦- الديوان : ٣٥

٦٧- السابق : ٥٤

٦٨ - نفسه : ٥٦

٦٩ - نفسه : ٥٩

٧٠ - نفسه : ١٤

٧١ - نفسه : ٣٢

٧٢ - نفسه : ٢٠

٧٣ - نفسه : ٢٥

٧٤ - نفسه : ٣٥

٧٥ - نفسه : ٢١

٧٦ - نفسه : ١٣٠

٧٧ - نفسه : ٣٥

٧٨ - نفسه : ٢٠

٧٩ - نفسه : ١٣

* وردت لفظة الخيل و مترادفاتهما إحدى وثلاثين مرة في الديوان

٨٠ - الديوان : ٢٣

٨١ - المصدر السابق : ٢٧

٨٢ - المصدر نفسه : ٤٥

٨٣ - المصدر نفسه : ٥٨

٨٤ - المصدر نفسه : ٨٠

قراءة في ديوان (لماذا تركت الحصان وحيدا؟) لمحمود درويش

- ٨٥- المصدر نفسه : ٨٧ - ٩٠
٨٦- المصدر نفسه : ١١١
٨٧- المصدر نفسه : ١٣٥
٨٨- الديوان : ١٣٧
٨٩- المصدر السابق : ١٤٠
٩٠- المصدر نفسه : ١٤٦
٩١- المصدر نفسه : ١٤٨
٩٢- المصدر نفسه : ١٦٥
٩٣- المصدر نفسه : ١٦٤
٩٤- المصدر نفسه : ٣٣ - ٣٤
٩٥-

المصادر والمراجع

أ- الكتب :

- ١- الخوري/ لطفي : معجم الأساطير - ط ١ - ١٩٩٠ - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد
- ٢- داود/ أنس : الأسطورة في الشعر العربي الحديث - مكتبة عين شمس - القاهرة ١٩٧٥
- ٣- درويش/ محمود :

 - ١- لماذا تركت الحصان وحيدا - رياض الريس للكتب والنشر - ١٩٩٥
 - ٢- ديوان محمود درويش - دار العودة - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ م
 - ٤- الديك/ نادي ساري : محمود درويش - الشعر والقضية - ط ١ - ١٩٩٥
 - ٥- الزعبي / أحمد: الشاعر الغاضب "محمود درويش" - دلالات اللغة وإشارات وإحالاتها - ط ١ - ١٩٩٥

- ٦- عوض/ ريتا : أدبنا الحديث بين الرؤيا والتعبير ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - ط ١ - ١٩٧٩ ، بيروت
- ٧- كريم/ صمويل نوح : أساطير العالم القديم - ترجمة : أحمد عبد الحميد يوسف راجعه : عبد المنعم ابو بكر - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٤
- ٨- ياغي عبدالرحمن :

 - ١- مقدمة في دراسة الأدب العربي - ١٩٧٥
 - ٢- شعر الأرض المحتلة في الستينات - ط ٢ - ١٩٨٢ / الكويت
 - ٩- ياغي / هاشم : حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - ١٩٧٣ - معهد البحوث والدراسات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

ب- المجلدات والدوريات :

- ١- برهومة/ موسى : مقال له ناقلا حوار مع محمود درويش مع محطة M.B.C جريدة
الرأي ٢٩/١١/١٩٩٧م -
- ٢- جابر/ ناصر- مفاتيح البنية في ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش/المجلة
العربية للعلوم الإنسانية-جامعة الكويت ع٨٤-خريف ٢٠٠٣
- ٣- الشنطي/ محمد صالح : مقال : "خصوصية الرؤيا والتشكيل في شعر محمود درويش"
مجلة فصول - ٧/٢٠١، ١٩٨٦-١٩٨٧
- ٤- صالح/ فخري : مقال في مجلة فصول - مجلد ١٥ عدد ٢-١٩٩٦م "لماذا تركت
الحصان وحيدا : عن اللحظة الفلسطينية الملتبسة"
- ٥- علوش/ ناجي:مقال تحت عنوان:"لماذا تركت الحصان وحيدا"-مجلة الموقف الأدبي-
ع٤٣-١٩٩٥
- ٦- ملف : عصفور الجنة أم طائر النار-مجلة القاهرة-عدد١٥-١٩٩٥